

أنماط الحجاج في رواية يوم رائع للموت لسامير قسيمي

The patterns of Argumentation in The novel of "A Wonderful Day to Die" by Samir Kassimi

د. مراد ليتيمي / **Dr. Mourad LITIMI***

(1) أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة خميس مليانة.

m.litimi@univ-dbkm.dz

تاريخ النشر: 2025/01/30

تاريخ القبول: 2023/12/01

تاريخ الإرسال: 2023/06/09

ملخص:

تصوّر رواية (يوم رائع للموت) للكاتب الجزائري: سمير قسيمي، واقعا اجتماعيا متردّيا، يقوم على الصراع بين الذات القلقة/ المتوتّرة والحياة الاجتماعية المفعمة بمظاهر القهر والضياع، حيث تدور أحداثها بين شخصيات أُنْهكتها الصدمات والإحباطات المتوالية، فراحت تتخبّط في جوّ من الصراع النفسي والاستلاب الذاتي، المفضي إلى اختيار الهروب من ذلك الواقع، والبحث عن الخلاص بشقّي طرّقه.

اعتمد الكاتب في نصّه على تقنيات حجاجية متنوعة، تهدف إلى استمالة المتلقي وتوجيهه إلى الفكرة الأساسية التي يروم طرحها في خطابه الروائي، ومن ثمة إقناعه بما عبر قنوات بلاغية جمالية وفنيّة، وأساليب تعبيرية تعمل على مدّ قنوات التواصل/التداول بين القارئ والنصّ.

يروم هذا البحث الإجابة عن بعض الإشكالات منها:

➤ ما هي أبرز الأحداث والأفكار التي تضمّنتها رواية (يوم رائع للموت)؟

➤ ما مفهوم الحجاج وما علاقته بالسرد؟

➤ ما هي أنماط الحجاج وتحليلاته في الرواية ذاتها؟.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الرواية، النمط، التداولية، الحوار.

Abstract:

The novel "A Wonderful Day to Die" by the Algerian writer: Samir Kassimi depicts a deteriorating social reality, based on the conflict between the tense self and social life full of manifestations of oppression and loss, as it revolves between personalities exhausted by successive shocks and frustrations, so they flounder in psychological conflict and self-alienation, leading to the choice to

escape from that reality, and the search for salvation in all its ways. In his text, the writer relied on various argumentative techniques, aimed at attracting the recipient/reader and directing him to the basic idea that he aims to put forward in his novelist discourse, and then convince him of it through aesthetic and artistic rhetorical channels and expressive methods that extend channels of communication/ deliberation between the reader and the text.

This research aims to answer some problems, such as:

- What are the most events and ideas included in the novel (A Wonderful Day to die)?
- What is the concept of argumentation and what is its relationship to narration?
- What are the patterns of argumentation and their manifestations in the same narration?

Key- words: argumentation, novel, style, deliberation, dialogue.

1. تمهيد:

ارتبط الحجاج بالخطاب الأدبي (شعرا ونثرا) منذ القدم، وكان هدفه تحقيق التأثير وإقناع السامع أو المتلقي بصدق وصحة القضية (الموضوع)، من خلال عمليات تواصلية (تداولية) تتفرد بقدر عالٍ من البلاغة والفصاحة وحسن الأسلوب، ويتأسس الحجاج على مجموعة من الضوابط الأخلاقية التي تلعب دورا مهما في توجيهه نحو إقناع المتلقي بطريقة متأدبة ومرنة تجعله يقبل الفكرة وينفعل معها وقد يغير رأيه أو معتقده في سبيلها، ولم يكن الحجاج يوما ضربا من اللغو اللفظي أو التصنع اللغوي، بل حاجة ملحة تعمل على تحقيق أهداف علمية، وتؤثر تأثيرا إيجابيا في الفكر الأدبي العربي.

تضمنت رواية (يوم رائع للموت) لسمير قسيمي، بعض المظاهر الحجاجية التي أسهمت بشكلٍ فاعلٍ في التأثير للحبك السردِيّ بشئٍ أنماط المعلّلات والبراهين العقلية المنطقية الصادرة عن السارد (الكاتب)، والتي يهدف من خلالها إلى إثبات الموقف وترسيخ الفكرة بطريقة مائعة.

2. نبذة عن رواية يوم رائع للموت (سمير قسيمي):

صدرت الرواية سنة 2009م عن الدار العربية للعلوم ناشرون ببيروت ومنشورات الاختلاف بالجزائر العاصمة، ومرشحة لنيل جائزة البوكر العربية، وهي مسرود شقيق مائع، يروي قصة شاب

صحفيّ مرّ بتجارب عاطفية صادمة، حوّلت واقعه إلى دوّامة من التوتّرات النفسية، المثخنة بالحنق والقلق والتشاؤم، دفعته لمحاولة الانتحار من مبنى شاهق، لكنّه ينجو من الموت بأعجوبة.

بنى الكاتب قصّته على نمطٍ مخصوص من السرد القائم على الصّراع بين الأنا والمجتمع، معتمداً عنصر التشويق والمفاجأة، «وتبدو الرواية نابعة من واقع الحياة والمجتمع الجزائري، حيث تدور أحداثها داخل شوارع وأزقة العاصمة... يشخّص فيها الكاتب الحياة بصورتها الواقعية أين يتماهى الواقع بالخيال، والحدث الرمزي بالحدث الحقيقي، وتفوح الرواية بعبق الحياة المفعمة بعوالم الفوضى والقلق حول المصير والمستقبل، الذي يؤزّق شخصيات الرواية، هذه الأخيرة كانت في مجملها شخصيات مهزومة ومقهورة بمحوم الزمن وتقلّبات الواقع المنكسر»¹، فالرواية واقعية اجتماعية، تصوّر حياة الفوضى والضياع لشباب يأمل في الفرج والبهجة، يصطدم بواقعٍ متردّي يحقّه القهر والظلم من كلّ جانب، فيؤثر خوض تقلّبات المجتمع ومسايرة تفاصيله المملّة والمحبطة.

3. في مفهوم الحجاج:

يعرّفه أبو بكر العزاوي: "الحجاج أو الحاجة هو تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تؤدي إلى نتيجة معينة، والتي يكون القصد منها التأثير في الآخر أو إقناعه أو تغيير آرائه ومواقفه بخصوص موضوع ما"²، فغاية الحجاج هي جعل شخص ما يندفع في دعوى ما أو يغيّر موقفه تجاه مسألة ما. ويُعرّفه كريستيان بلانتان «الحجاج مجموعة من التقنيات (الواعية وغير الواعية) التي تعطي مشروعية لمعتقدات وسلوكيات، وهو يروم أن يؤثّر في معتقدات من يستهدف سلوكياتهم (الواعية أو غير الواعية) أو يغيّرها أو يدعمها»³، فالتقنيات الحجاجية منها ما يُوظفها صاحبها وهو مدرك أنّها حجة ومنها ما يوظفه بطريقة لا واعية لكنها تحقق التأثير والإقناع.

وبعد تحقق الإقناع حول المسألة أو الدعوى التي يدافع عنها المحاجج سيتحقق التوافق بين الأطراف حول المسألة لأنّ «غاية النشاط الحجاجي هو إقامة إجماع وفسخ اختلافات الآراء، فالتناظر علامة النقص والخطأ، والحجاج وسيلة لإدماج الانشقاق بإزاء رأي من الآراء»⁴، أمّا المحاجج الذي لم

يُحقق التوافق وبقي الاختلاف والشقاق حول المسألة الذي يحاول إثباتها، فعليه أن يعيد النظر في الحجج التي وظفها ويقدم حججاً أكثر إقناعاً وملاءمة للمتلقي والسياق الذي يُحاجج فيه. من خلال النظر في هذه التعريفات وأخرى قدمها العلماء في مختلف العصور ومن مختلف المجتمعات والثقافات، نجد أنّها تتوافق في تحديد مفهوم الحجاج؛ حيث نجد أنّ الحجاج حقق الإجماع من ناحية ضبط المفهوم رغم أننا نادراً ما نجد توافقاً بين العلماء في تحديد مفهوم ما. وقد أجمعوا أنّ الحجاج هو عملية تقديم الحجج والبراهين، بهدف التأثير أو إقناع شخص ما بالانحراف في دعوى ما أو على النقيض جعله يغيّر رأيه اتجاه دعوى كان يتبناها.

4. أنماط الحجاج في رواية (يوم رائع للموت):

1.4. حجة المثل: يعدّ المثل من أكثر الأنواع الأدبية جريانا على الألسن، فيُستعمل كحالة ملموسة لإثبات أطروحة أو تفنيدها⁵، ويكون بضرب مثل للقضية المراد إثباتها، فهو يضمّ تجارب الشعوب وخبراتها المتراكمة عبر مسيرتها التاريخية، ما يجعل منها منظومة من المعتقدات المشتركة بين أفراد الجماعة⁶، ومع مرور الزمن وتعاقب الأجيال تكتسب الأمثال شرعية وسلطة إقناعية ضمن الجماعة.

شكّل المثل عند الأمم جميعها وفي الثقافة العربية بخاصة، أداة حجاجية يستغلها كلّ من يرغب في التأثير وإقناع غيره بدعواه، فهو إلى جانب طابعه الجمالي والفني يحقق التأثير بما لديه من قدرة على التصوير والمماثلة بين حالة سابقة (المورد) والحالة التي يُحاول المتكلم وصفها (المضرب)، كما يمتلك المثل كفاءة حجاجية ترتبط بعمليات الاستدلال والاستشهاد المضمنة فيه، لأنّ «الأمثال تتضمن مبادئ حجاجية عميقة، وأنّ إيرادها في الخطاب والاستشهاد بها يكون لغايات إقناعية استدلالية»⁷، تجعل المتلقي ينخرط في دعوى المتكلم بطريقة سلسلة وفي أحيان أخرى انقيادية.

وردت في الرواية عدّة نماذج من هذا النمط من الحجاج نذكر منها: «لم تعد الحياة في حياته كطابة تلهو بها رجل القدر، فنسجل الأهداف كيفما تشاء ووقتاً تريد»⁸.

وفي قول والد البطل عن محبوبته ابنة: «ثم ماذا سيقول الناس عن ولدك (صام عام وفطر على جرانة)»⁹.

2.4. حجة الاسترحام: يسعى المحاور من خلال هذه الحجة إلى إقناع المتلقي بإثارة عاطفة الرحمة والشفقة لديه، وهي حجة قائمة على التلاعب بعواطف المتلقي والتأثير فيه دون وجه حقّ يجعله يشفق عليه¹⁰، لينخرط في أطروحة المحاور ليس لأنها صحيحة إنما لأنه يشفق عليه ويتعاطف معه، ومن النماذج الواردة على هذا النمط نذكر قول والدة البطل لاستعطاف والده: «ألا ترأف لحال ولدك وأنت تراه كالمجنون»¹¹.

3.4. حجة تجريح الشخص: تعتمد هذه الحجة على إبطال رأي الخصم من خلال الطعن فيه وإبراز عيوبه الخلقية والفكرية؛ حيث يقوم المحاور بشن هجوم على خصمه يبين فيه ما استطاع من العيوب المرتبطة به، لينتقل إلى التدليل على عدم صدق حجج هذا الخصم نتيجة لذلك¹²، والحق أن يُنظر إلى حجج كل محاور في ارتباطها بالموضوع المتنازع حوله وليس في صدورها عن شخص فيه عيب من العيوب، فالحجة ينظر إليها كحجة وليس إلى مصدرها.

لما أراد البطل أن يقنع أمه بتزويجه بمحبوبته كانت إجابتها: «ما تحشمش... باباك مات عندو ثلث أيام وأنت حاب تتزوج من هذيك الحاجة»¹³

5.4. حجة القرآن الكريم: مدحت العرب الخطباء والمتكلمين الذين يوظفون الآيات في كلامهم، وحثّ المتعلمين على ذلك، وقد أورد الجاحظ قصّة في هذا السياق، يقول: «قال الهيثم بن عدي: قال عمران بن الخطاب حطّان: إنّ أوّل خطبة خطبها، عند زياد -أو عند ابن زياد- فأعجب بها الناس، وشهدها عَمِي وأبي، ثمّ إنّي مررتُ ببعض المجالس، فسمعتُ رجلاً يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن»¹⁴، يوضح هذا النص الذي أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين قيمة ورود النصوص القرآنية في خطب العرب، حيث غُدَّ غياهما في الخطبة انتقاصا من قيمتها.

تظهر هذه الحجة في بحث حليم جار البطل عن مسوِّغ للانتحار، «بحث في الكتب حتى وجد ما اقتنع به، نافذة صغيرة فتحتها عدالة الله لمن كان مثله، فحين قرأ الآية (...فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) توقف عن البحث، أفنى لنفسه بعدها أنّه من المضطرين لمغادرة الحياة، وبهذا لم يعد متشككا في قراره»¹⁵.

5. خاتمة:

- تعددت أنماط الحجاج ومراتبها في الرواية بحسب طبيعتها وقوّتها وفاعليتها في التأثير على القارئ.
 - تركز وظائف الحجاج في الرواية على البرهنة والإقناع، وهي تلائم السياقات النصية الواردة فيها.
 - حققت الحجاج التي تضمّنتها الرواية مبدأي التداول والجدل ممّا أسهم في دفع وتيرة السرد إلى التنامي والتطور، لاسيما على مستوى الحوار بين الشخصيات.
 - أخذت الحجاج السابقة الذكر، بعين الاعتبار، مقتضيات الحال، بالنسبة للمتكلّم والمخاطب والمقام العام الذي يجمعهما.
 - تكاد لا تخلو أيّ رواية عربية من عنصر الحجاج بشتى أنواعه وأنماطه.
- الهوامش:

- ¹. جميات منى، ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي، مجلة لغة/كلام، العدد: 3، المجلد: 3، مخبر اللغة والتواصل بجامعة غليزان، الجزائر، 2017، ص 256.
- ². أبو بكر العزاوي، من المنطق إلى الحجاج، ط01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016، ص23.
- ³. كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، ط02، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا للنشر، تونس، 2010، ص44.
- ⁴. المرجع نفسه، ص 35.
- ⁵. مُجد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، ط01، الدار البيضاء، 2005، ص32.
- ⁶. ينظر أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ط01، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، 2007، ص81.
- ⁷. المرجع نفسه، ص83.
- ⁸. سمير قسيمي، يوم رائع للموت، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، 2009م، ص03.

⁹. المصدر نفسه، ص 04.

¹⁰. ينظر حاتم عبيد، الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب (من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف)، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ج 02، ط 01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 72.

¹¹. سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص 04.

¹². ينظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص 309.

¹³. سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص 02.

¹⁴. الجاحظ، البيان والتبيين، ج 01، ص 118.

¹⁵. سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ص 36.

7. المراجع:

(1) الكتب:

1. أبو بكر العزاوي، من المنطق إلى الحجاج، ط 01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016.

2. كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، ط 02، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا للنشر، تونس، 2010.

3. مُجّد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللّسانية، دار الثقافة، ط 01، الدار البيضاء، 2005.

4. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، ط 01، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، 2007.

5. سمير قسيبي، يوم رائع للموت، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، 2009.

6. حاتم عبيد، الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب (من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف)، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ج 02، ط 01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

7. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط 04، دار القلم، دمشق، 1993.

8. الجاحظ، البيان والتبيين، ج 01، تح عبد السلام مُجّد هارون، ج 01، ط 07، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

(2) المجالات:

1. جميات منى، ثنائية الموت والحياة في الرواية الجزائرية المعاصرة، قراءة في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي، مجلة لغة/كلام، العدد: 3، المجلد: 3، مخبر اللغة والتواصل بجامعة غليزان، الجزائر، 2017.